تهذيب

بَلَاغَات النِّسَاء

لأبي الفَضل أحمَد بن أبِي طَاهِر بن طَيفُور

المُتَوفَّى (280هـ)

هذَّبها وحقَّقها

openkapal.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحَمْدُ لله الَّذِي هَدَانا للإِسْلَام، وأَرْسَلَ رَسُولَهُ رَحْمةً للأَنَام، وجَعَل دِينَهُ ظَاهرًا عَلَى جَمِيعِ الأَدْيَانِ، وأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْده لا شَرِيكَ لَه، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ، الَّذي جَاهَد في اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ؛ بالقَلْبِ، وَاللِّسَانِ، والسَّيْفِ، وَالسِّنَانِ حَتَّى أَتَاه اليَقينُ من رَبِّه، وَأَقرَّ اللهُ عينَهُ بنُصْرة دِينِهِ، صَلَّى اللهُ وَسلَّمَ وبَارَكَ عَلَيْه، وعَلَى آلِهِ وأَصْحَابِهِ، والتَّابِعِينَ وَالسَّالِكِينَ سَبِيلَهُمْ إِلَى يَوْم لِقَاه، جلَّ في عُلَاه.

أَمَّا بَعْدُ:

فإنَّ الأدبَ هو أبو الفُنُون جميعِها، والمُتحدثُ الرَّسميُّ بلسانِها، وهو مادَّةُ العَقل، ودليل المُروءة، والصَّاحب في الغُربة، والمُؤنس في الوَحشة، وزِينة لِصَاحبه في أيِّ مَجْلس، وهو الكاشفُ والحافظُ لقيَم الأُمَّة؛ والنَّاقل لِتُراثها وحَضارتها وعُلُومها، والرَّابط بين مَاضِيها وحَاضِرها ومُستقبلها.

على أنَّ اللُّغةَ تَقْفُ حَاجزًا بين الأدبِ والأَديبِ؛ ولذلك مَن مَلَكَ نَاصِيتها، ورُزق المَوْهَبةَ- حاز الأدبَ، ونَالَ الشَّرَفَ.

وقد سُئل حكيمٌ: أيُّها أَيْسَر سَبيلًا وأَهْدَى دليلًا إلى سعادة الإنسان: المال

والذَّهب، أم العِلم والأدب؟

فقال: الذَّهَبُ والمَالُ إلى فَناء وزَوال، والعِلْمُ والأَدَبُ فَضِيلتان شَامِخَتان كِشُمُوخ الجِبال.

فإنَّ لكلِّ شَيء تَحلية وزِينة، وحِلية الأدب في الإنسانِ: رَجَاحة العَقل، وسَمَاحة الوجه، وفَصَاحة اللِّسان.

ولا شَكَّ أنَّ فَضل الأدب لا يَقتصر على الأدباء وَحْدَهم، بل يَتَعَدَّاهم إلى مُتَلَقِّيه ومُتَذَوِّقيه ومُتَعَلِّمِيه ودَارِسِيه وحُفَّاظِه ورُواتِه؛ حيث يُبْلور وَعْيَهم، ويَرتقي بمشاعرهم، ويُحَصِّن ذَوَاتَهم.

وبعد؛ فَبَين يَدَيْك- أَخِي القارئ الكَريم- كتاب «بلاغات النِّساء» لابن طَيفور المُؤَرِّخ الأديب، والشَّاعر وراوية الأخبار اللَّبيب.

وهو كتابٌ مُستخرج حديثًا من إحدى تآليف ابن طَيفور، وهو قطعةٌ من الجزء الحادي عشر من كتابه الضَّخم «المَنثور والمنظوم» الذي لم يَصلنا منه سوى الجزء 11 و12، وهو 16 جزءًا. ولا يُعلم على الحقيقة مَن الذي أفرد هذه القِطعة من الكتاب.

ومنها نُسخة في دار الكُتُب الوَطنية بمصر، استُنسخت سنة 1297هـ من نُسخة المدينة المنورة، وقَام بِطَبْعها أحمد الألفي في القاهرة، بتوجيهٍ من الشَّيخ طاهر الجزائري سنة 1326هـ1908م.

وابنُ طيفور هو أَوَّلُ مَن أَلَّف تاريخًا لمدينة بغداد، وفي أُسْلُوبه رَصَانة وجَزَالة، تُنَافي ما نَبَذَه به الأدباءُ من البَلادة والعَامِيَّة واللَّحن والتَّصحيف.

قال جعفر بن حمدان في كتابه «الباهر» فيما نَقله ابن النَّديم: «كان مُؤَدِّبَ كُتَّاب، عَامِيًّا، ثُمَّ تَخَصَّص وجَلَس في سُوق الوَرَّاقين، ولم أَرَ ممن تشهر بمثل ما تشهر به مِن تَصنيف الكتب وقول الشِّعر أكثر تَصحيفًا منه، ولا أَبْلَدَ عِلمًا، ولا أَلْحَن، وكان مع هذا جميل الأخلاق، ظَريف المُعاشرة»[1].

وقد نَافح عنه محمد كُرد علي في كتابه «كنوز الأجداد»، وخَصَّه فيه بإحدى فُصوله الواحدة والخمسين؛ فقال: «وكتابه «بلاغات النِّساء» نَمُوذَجٌ مِن مَنزعه وكَثرة تَتَبُّعه... وحَقُّه أن يُجعل في الصَّفِّ الأول بين الرِّجال؛ لأنَّ أدبَه أَثْمَر ما لم يُثمر غيرُه مِثْله، والعِبرة بِمَن يَسُدُّ ثلمة صغيرة من بناء الآداب، كانت لولاه خالية، ومن يُجَوِّد فنًّا واحدًا مِن فُنُونه بإمتاعٍ وإبداعٍ».

وقد افتتح ابن طيفور كتابَه بنوادر عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ونِساء آل البيت الطَّاهرات، وأَتْبَعه بما عَثَر عليه من أخبارِ شَهِيرات العَرب في الجاهلية والإسلام، مُعتنيًا بِحِكمهن السَّائرة، وأمثالهن المُرسلة، وأجوبتهن المُسْكِتة، وقِصصهن المَرويَّة في العِشق والجَفاء، وما أُثِر عنهن مِن أَمارات البَلاغة والذَّكاء، وخَتم الكتاب ببابٍ جَمَع فيه ما وقع إليه من جميل أَشْعارهن في مختلف الفُنُون.

فَكِتاب «بلاغات النساء» لابن طيفور مادةٌ غَزيرة للباحث الأدبيِّ؛ فهو يتناول جملة من طَرَائف كلام النِّساء، ومُلَح ذَوات الرَّأي منهن، ونَوادرهن، وأَشْعارهن في الجاهليَّة وصَدر الإسلام.

---

[1] «الفهرست» لابن النديم (ص 180).

فمادتُه مُتنوعةٌ تَجمع بين الشِّعر والنَثْر، وتُمَثِّل أسلوبَ كلِّ أَدِيبة مِنهن، وسِمات أدبِ المَرأة بِصُورة عامَّة.

وللمرأةِ في تُرَاثنا العربيِّ والإسلامي مُشاركة بارزة في الإنتاج الأدبي (البَلاغي) عَبْر العصور العَربية والإسلامية مما يُخَالف نَظرة الغرب أنَّ المَرأة محبوسة مُقَيَّدة لم تَتَحَرَّر إلا في هذا العصر الذي نَادوا فيه بتحريرها، وإنَّما قَصَدوا بذلك أن تَتَخَلَّى عن دينِها، وأخلاقِها، وهويتها.

ومُشاركة المَرأة للرَّجل في الحياة الأدبيَّة نتاجٌ أصيلٌ لِقيامها بدورها في التَّعَلُّم الذي دعا إليه الإسلامُ، وجاء لِيُزَكِّيه، ويُعلي قَدْرَه.

هذا، وإنَّ شأنَ بعضِ كتب الأدب أنَّها تصويرٌ واقعيٌّ لأحداث المَجتمع بألفاظِه ومُصطلحاتها، وذلك لما يَحويه من رواياتٍ أدبيَّة بلاغيَّة؛ إذ هو سِجِلٌّ حافلٌ لتراثنا، وإن كان فيه ما فيه مِن بَعض الرِّوايات الضَّعيفة أيضًا، فالقصدُ الوقوفُ على هذه البَلاغات، وتَحصيل ما فيها من مُفردات اللُّغة في هذا العصر الذي انتشرت فيه العُجمة بين المُسلمين، وصار كثير منهم غُرَباء عن لُغتهم التي نَزَل بها كتابُ رَبِّهم.

وقد قمنا في (مكتب طريق الهجرتين للتحقيق والبحث العِلمي) بتحقيق هذا الكتاب الماتع وتهذيبه، واتَّبعنا في ذلك المَنهج الآتي:

1- مُقابلة الكتاب مقابلة دقيقة على النُّسخة الخَطيَّة التي اعتمدناها، وهي نسخة جيدة، عبارة عن جزء من «المنظوم والمنثور» لابن طيفور، مكونة من 60 لوحة، وناقصة الآخر، وهي محفوظةٌ بمخطوطات الرِّياض، ثم على نشرة

أحمد الألفي، التي ذكر أنَّه قَابَلَها على نُسخة في دار الكتب الوطنية بمصر.

2- مُرَاجَعةُ الكِتَاب مُرَاجعة لُغوية دقيقة، وتَقسيم النَّصِّ إلى فِقرات، ووضع عَلامات التَّرقيم المناسبة له.

3- حذف كلِّ الرِّوايات والأقوال التي تشتمل على ألفاظٍ ومعانٍ صَريحة في ذِكر الجِماع والتَّغَزُّل بالمفاتن ونحو ذلك، وكذلك حذف الرِّوايات الضعيفة والمَوضوعة خاصَّة التي قد يُفهم منها انتقاصٌ لبعض الصَّحابة الكِرام رضوان الله عليهم، ونحو ذلك.

4- تشكيلُ نَصِّ الكِتَاب، وذلك بالاهتمام بما يُشكل على القارئ فيه، وبما يُبرز المعنى ويُوضحه، وبما يُجَمِّل النَّصَّ، ويُيَسِّر فَهْمَه.

5- إثباتُ الآيات القرآنية بالخطِّ العُثْمَاني، وعَزْوُها إلى مَواضعها في المصحف الشريف، وذلك بعد نِهَاية كُلِّ آية.

6- تخريج الحديث تخريجًا مُوثَّقًا من مصادر التَّخريج؛ فما كان في «الصَّحيحين» أو أحدهما اكتفينا بذكر رقمه فقط، وما كان في غيرهما ذكرنا رقمه، أو رقم الجزء والصفحة، مع ذكر حُكم بعض أهل العلم عليه قديمًا وحديثًا إن وُجِد.

7- تخريج الآثار مِن كُتُب التَّفاسير والحديث، وإيراد الحُكم عليها إن

وُجِد.

8- عزو الأقوال إلى قائليها، وذلك إلى مصادرها، التي أُخِذت منها، أو مَن أَوْرَدُوها غير ابن طيفور رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

9- التَّعليق على بَعض المواضع التي تَحتاج إلى مَزيد بيان للقارئ، أو إضافة فائدة، أو شَرْح لكلمةٍ غَريبة.

10- عمل تَرَاجُم يَسيرة للنِّساء التي أورد ابن طيفور بلاغاتهن.

11- عمل تَرجمة مُختصرة لابن طَيْفُور رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

واللهُ مِن وَراء القَصد، وهو المُستعان، وعليه التُّكْلَان، وصَلَّى اللهُ وسَلَّم وبَارَكَ على عَبده ونَبِيِّه مُحَمَّدٍ، وآلِه وصَحْبِه والتَّابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

وكَتَبَ

أبو عبد الرَّحْمن

عراقي حامد

المدير العِلْمي لمكتب طريق الهجرتين

للتَّحقيق والبَحث العِلْمي

obeikandl.com